

سورة الماعون

مكية وآياتها سبع آيات

بين يدي السورة

* هذه السورة مكية ، وقد تحدثت بأيجاز عن فريقين من البشر هما :

أ - الكافر الجاحد لنعم الله ، المكذب بيوم الحساب والجزاء .

ب - المنافق الذي لا يقصد بعمله وجه اهل ، بل يرئى في أعماله وصلاته.

* أما الفريق الأول : فقد ذكر تعالى من صفاتهم الذميمة ، أنهم يهينون اليتيم ويزجرونه ، غلظة

لا تأديبا ، ولا يفعلون الخير ، حتى ولو بالتذكير بحق المسكين والفقير ، فلا هم أحسنوا في

عبادة ربهم ، ولا أحسنوا إلى خلقه [أرأيت الذي يكذب بالدين ؟ فذلك الذي يدع اليتيم .

ولا يحض على طعام المسكين . .] الآيات.

* وأما الفريق الثاني : فهم المنافقون ، الغافلون عن صلاتهم ، الذين لا يؤدونها في أوقاتها ،

والذين يقومون بها " صورة " لا (معنى) المرءون بأعمالهم ، وقد توعدت الفريقين بالويل

والهلاكي ، وشنعت عليهم أعظم تشنيع ، بأسلوب الاستغراب والتعجب من ذلك

الصنيع !! . (فويل للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون . الذين هم يراءون ويمنعون

الماعون)

اللغة :

[يدع] يدفع بعنف وشدة يقال : دعه دعا أي دفعه دفعا ، ومنه قوله تعالى [يوم يدعون

إلى نار جهنم دعا]

[يحض] الحض : الحث والترغيب

[ساهون] جمع ساهي يقال : سها عن كذا يسهو سهوا ، إذا تركه عن غفلة

[الماعون] الشيء القليل ، من المعن وهو القلة ، تقول العرب : " ما له معنة ولا سعنة " أي

ما له قليل ولا كثير من المال ، قال المبرد والزجاج : الماعون كل ما فيه منفعة ، كالفأس ،
والقدر ، والدلو ، وغير ذلك .

التفسير :

[رأيت الذي يكذب بالدين] ؟ إستفهام للتعجيب والتشويق أي هل عرفت الذي يكذب
بالجزاء والحساب في الآخرة ؟ هل عرفت من هو ، وما هي أوصافه ؟ إن أردت أن تعرفه
[فذلك الذي يدع اليتيم] أي فذلك هو الذي يدفع اليتيم ، دفعا عنيفا بجفوة وغلظة ،
ويقهره ويظلمه ، ولا يعطيه حقه

[ولا يحض على طعام المسكين] أي ولا يحث على إطعام المسكين ، قال أبو حيان : وفي
قوله [ولا يحض] إشارة إلى أنه هو نفسه لا يطعم إذا قدر ، وهذا من باب الأولى ، لأنه إذا لم
يحقق غيره بخلا ، فلأن يترك هو ذلك فعلا أولى وأهدى ، وقال الرازي : فإن قيل : لم قال : [
ولا يحض على طعام المسكين] ولم يقل : ولا يطعم المسكين ؟ فالجواب أنه إذا منع اليتيم حقه
، فكيف يطعم المسكين من مال نفسه ؟ بل هو بخيل من مال غيره ، وهذا هو النهاية في
الخنسة ، ويدل على نهاية بخله ، وقسوة قلبه ، وخساسة طبعه ، والحاصل أنه لا يطعم المسكين
، ولا يأمر بإطعامه ، لأنه يكذب بالقيامة ، ولو آمن بالجزاء وأيقن بالحساب ، لما صدر عنه
ذلك

[فويل للمصلين] أي هلاك وعذاب ودمار ، للمصلين المنافقين ، المتصنين بهذه الأوصاف
القبیحة

[الذين هم عن صلاتهم ساهون] أي الذين هم غافلون عن صلاتهم ، يؤخرونها عن أوقاتها
تھاونا بها ، قال ابن عباس : هو المصلي الذي إن صلى لم يرج لها ثوبا ، وإن تركها لم يخش
عليها عقابا ، وقال أبو العالية : لا يصلونها لمواقيتها ، ولا يتمون ركوعها ولا سجودها ، وقد
سئل رسول الله (ص) عن الآية فقال : (هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها) قال المفسرون :

لما قال تعالى [عن صلاتهم ساهون] بلفظة [عن] علم أنها في المنافقين ، ولهذا قال بعض السلف : الحمد لله الذي قال [عن صلاتهم] ولم يقل " في صلاتهم " لأنه لو قال " في صلاتهم " لكانت في المؤمنين ، والمؤمن قد يسهو في صلاته ، والفرق بين السهوين واضح ، فإن سهو المنافق سهو ترك ، وقلة إلتفات إليها ، فهو لا يتذكرها ويكون مشغولا عنها ، والمؤمن إذا سها في صلاته تداركه في الحال ، وجبره بسجود السهو ، فظهر الفارق بين السهوين ! ! ثم زاد تعالى في بيان أوصافهم الذميمة فقال :

[الذين هم يراءون] أي يصلون أمام الناس رياء ليقال : إنهم صلحاء ، ويتخشعون ليقال : أنهم أتقياء ، ويتصدقون ليقال إنهم كرماء ، وهكذا سائر أعمالهم للشهرة والرياء [ويمنعون الماعون] أي ويمنعون الناس المنافع اليسيرة ، من كل ما يستعان به ، كالإبرة ، والفأس ، والقدر ، والملح ، والماء وغيرها . . وفي الآية زجر عن البخل ، بهذه الأشياء القليلة الحقيرة ، فإن البخل بها نهاية البخل ، وهو مخل بالمروءة .
البلاغة :

تضمنت السورة الكريمة وجوها من البديع والبيان نوجزها فيما يلي :

1- الاستفهام الذي يراد به تشويق السامع إلى الخبر والتعجب منه [رأيت الذي يكذب بالدين] ؟

2- الإيجاز بالحذف [فذلك الذي يدع اليتيم] حذف منه الشرط ، أي إن أردت أن تعرفه ، فذلك الذي يدع اليتيم ، وهذا من أساليب البلاغة.

3- الهم والتوبيخ [فويل للمصلين] ووضع الظاهر مكان الضمير " فويل لهم " زيادة في

التقبيح ، لأنهم مع التكذيب ساهون عن الصلاة .

4- الجناس الناقص [ويمنعون الماعون) ويسمى جناس الاشتقاق

5- توافق الفواصل مراعاة لرءوس الآيات مثل (ساهون ، يراءون ، الماعون) الخ.